إجابة أسئلة عن:

[1]أحد الشعانين وأسبوع الآلام

في يوم أحـد الشـعانين (أحد السـعف) دخل السـيد المسـيح أورشـليم كملك. ولم تواجهه في ذلك مشـكلة من الرومان، لأنه لم يكن ينافس قيصر. إنما قامت أمامه المشكلة من الداخل، من داخل شعبه، من زعماء اليهود الذين اعتبروه منافسًا لهم في زعامة الشعب!

أما الشعب فاستقبله بفرح بسعف النخل وأغصان الزيتون: فما الرموز والدروس الروحية الكائنة في هذا السعف والزيتون؟

سعف النخل

1- سـعف النخـل الـذي يسـتخدمه النـاس حتى اليوم هو قلب النخل حتى إن الباعـة حينما ينادون عليه يقولون (قلبك يا مسيحي) هذا القلب هو الذي نقدمه لله الذي قال "يا ابني أعطني قلبك" (أم23: 26).

2- وسعف النخل ليس فقط قلب النخل، بل هو أيضًا جديد وأبيض.

وهما أيضًا صـفتان لازمتان للقلب النقي، القلب الأبيض الـذي تجـدد في المعموديـة (رو 6)، وولـد ولادة جديدة "بغسـيل الميلاد الجديد" (تي3: 5). فقلب النخلة بلا شك هو ميلاد جديد لفروعها...

3- قلب النخلـة أيضًا طري يسـتسـلم لصـانعه يشـكله كما يشاء وهو بهـذا يعطينا فكرة عن حياة التسـليم، التي بهـا يترك المؤمن نفسه في يـد الله يفعل بها ما يشاء، في طاعـة كاملـة للمشـيئة الإلهية، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين في يد الفخاري يصنع بها الآنية التي يريد (رو9: 21). وقد اعتدنا في أيامنا هذه، أن نقدم لله قلب النخل مجدولًا جميلًا، في هيئة صليب أو قربانه أو قلب. وكل هذا له دلالاته.

4- وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التي وصف بها القديسون، فقيل:

"الصديق كالنخلة يزهو" (مز92: 12). ولعل الصديق يشبه النخلة في علوها وفي اتجاهها نحو السماء.

النخلـة التي تنمو باسـتمرار، وتمتـد إلى فوق. وفي كل عام يزداد نموها. فهي أمامنا درس في النمو. كما قال القـديس بولس الرسول: "امتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض..." (في13: 13، 14).

والنخلـة - فيما تعلو إلى فوق - أيضًا تمتـد جذورها في العمق قوية وراسـخة، تسـتطيع أن تحتمل كل ذلك الارتفاع. وهذا أيضًا درس لنا: في أن روحياتنـا لاـ تكون فقـط مظهرًا مرتفعًا من الخـارج، بـل يكون لها كـذلك العمق الـداخلي، والعمل المخفي كما الجـذور في باطن الأرض.

5- النخلة أيضًا ثابته مهما عصفت بها الرياح.

قد تهزها الريح أحيانًا إذا كانت قوية، ولكنها لا تسـقطها، لأنها راسخة. على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة. ولكن الجذور القوية التي تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط.

6- النخلة أيضًا شجرة ناسكة، تمثل الاحتمال والرضا بالقليل.

لـذلك يمكن أن تسـكن في البراري والقفار، وتحيا إلى جوار أبا نفر السائـح. وتنمو في الصـحراء، وتحتمل الحر والعطش. وقـد تترك فترة طويلة بدون ري، فتبقى وتحتمل. وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها.

وهكـذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النساك. كما تـذكرنا بالقـديس الأنبا بولا السائـح، الذي كان رداؤه من سـعف أو ليف النخل. وتذكرنا بالأديرة التي لا تخلوا من النخل.

7- والنخلة شجرة مثمرة ومغذية

بلحها يعطي طاقـة غذائية كبيرة. وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة ويمكن حفظه لمدة طويلة بلا تلف، بطرق متعددة. إن النخلة في هذا الإثمار، تذكرنا بالمؤمن الحقيقي الذي، ينبغي أن يكون لإيمانه ثمر في حياته وحياة غيره...

8- والنخلة كثيرة المنافع للناس.

كل ما فيها نافع. ليس فقط ثمرها الذي هو غذاء نافع. بل أيضًا سعفها يصلح لصنع السلال، وليفها نافع لصنع الحبال. وجريدها نافع لسقوف البيوت في الأرياف. واقلافها نافعة للوقود. وكذلك فإن جزوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود. وكانوا يجوفونها قديمًا. ويستخدمونها لحفظ أجساد الموتى في بعض العصور.

كما أن النخلة أيضًا أم ولود، تنتج حولها نجيلات صغيرات، يمكن أن تنقل وتغرس في أماكن أخرى وتنمو، إنها في كل ذلك درس للمؤمن، الذي ينبغي أن يكون نافعًا من كل ناحية لمن هم حوله. ولا يكفي أن يكون كالنخلة يزهو...

أغصان الزيتون

استقبلوا السيد المسيح بسعف النخل، وأيضًا بأغصان الزيتون.

فلماذا؟ وما الرموز التي تحملها أغصان الزيتون؟

1- أغصان الزيتون ترمز إلى السلام.

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك8: 11)، مبشرة إياه بأن الطوفان قد انتهى، وعادت الأرض موطنًا للسكنى. وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة مازالت باقية... وأن حكم الله بإبادة كل حي على الأرض، قد استبدل بالحياة. وبهذا تكون عقوبة الله قد استوفيت، وعاد السلام بين السماء والأرض.

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس، وبين اليهود والأمم، وأنه نقض الحائط المتوسط. وهكذا تمت بشرى الملائكة "وعلى الأرض السلام" (لو2: 14).

ونحيي السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (إش9: 6) وهو مانح السلام الذي قال "سلامي أعطيكم. سلامي أترك لكم" (يو14: 27). ونحن نرتل له قائلين "يا ملك السلام، أعطنا سلامك" ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه...

2-أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم في مسحة الميرون

أي في مسحة الروح القدس (1يو2: 20، 27). تذكرنا بزيت المسحة، أو الدهن المقدس للمسحة الذي أمر به الرب موسى النبي، وكان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر30: 23- 25).

وبهذا الزيت المقدس مسحت خيمة الاجتماع، وكل المذابح والأواني المقدسة. كما مسح به هرون رئيسًا للكهنة، ومسح أيضًا كل أبنائه كهنة (خر30: 13، 15) وهكذا تقدست الخيمة والمذابح والأواني، وصارت "قدس أقداس". كل ما مسها يكون مقدسًا" (خر30: 29). وهكذا أيضًا تقدس هرون وبنوه (خر30: 30). وصارت لهم مسحتهم كهنوتًا أبديًا في أجيالهم (خر40: 13، 15). وبهذا الزيت المقدس كان يمسح الملوك والأنبياء في العهد القديم.

وبمسحة الميرون يدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس، فيصيرون هياكل لله، والروح القدس يسكن فيهم (1كو3: 16)، (1كو6: 19).

فهل نتذكر في يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة وعمل الروح فينا، حينما نحمل أغصان الزيتون؟

لماذا الجناز العام؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام؟

بعد انتهاء قداس أحد الشعانين، يبدأ الجناز العام، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفاني في أسبوع البصخة، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخورًا في أسبوع الآلام، بسبب تركيزنا في آلام السيد المسيح له المجد.

أمثال هؤلاء، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم في الكنيسة، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة. ثم تتلى من أجلهم صلاة مكتوبة في كتاب الدلال.

الماء الذي يصلى عليه أثناء الجناز العام، هو الماء الخاص بالجناز، وليس بمباركة السعف كما يظن بعض البسطاء فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة، وتأخذ كلماتها على نفسك؟!

مع تمنياتنا لك بطول العمر

ما سر التحول من الفرح إلى الحزن؟

أولًا: أحد الشعانين هو عيد سيدي ينبغي أن نفرح فيه ولا نخلط بينه وبين البصخة كما يفعل البعض!! إنما أسبوع الآلام يبدأ بعد ذلك، من عشية الإثنين. ولا ترفع الستائر السوداء في الكنيسة بعد قداس أحد الشعانين مباشرة، كما يحدث في بعض الكنائس. لأنه بهذا كله يضيع الشعور بهذا العيد السيدي الذي نستقبل فيه المسيح ملكًا على قلوبنا، وقد أنشدنا له ألحان الفرح الخاصة به والتي

نسميها "اللحن الشعانيني".

أما ما هو سر التحول من الفرح إلى الحزن؟

فهو أن رؤساء اليهود تضايقوا من الاستقبال الشعبي الكبير الذي قوبل به السيد المسيح في يوم أحد الشعانين. وتضايقوا أيضًا من تطهيره للهيكل بسلطان، وقوله "مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت21: 12، 13). وقد قيل أيضًا إنه "صنع سوطًا من حبال، وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر. وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من هنا." "ولم يدع أحدًا يجتاز بمتاع" (مر11: 16).

وهذا كله يرينا أنه كما كان الرب وديعًا، كان حازمًا أيضًا أما قادة اليهود، فلم يقدروا أن يتصدوا له أو يمنعوه، إنما "كان رؤساء الكهنة والكتبة ووجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه" (مر18: 11). وقالوا له: بأي سلطان تفعل هذا؟! (مت21: 23).

إذن بدأوا التفكير في قتله. والذي أعاقهم عن ذلك أنهم خافوا الشعب. فانتظروا الفرصة المناسبة لتنفيذ مؤامرتهم.

والسيد المسيح لم يهادنهم. بل صب عليهم ويلاته، وكشفهم أمام الجماهير، لأنه عزم على تغيير هذه القيادات الدينية الخاطئة، في مقدمة لبناء كنيسة العهد الجديد.

وهكذا ضرب مثل الكرامين الأردياء عن الكهنة وقال لهم فيه "إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره" "ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه يتكلم عليهم" (مت21: 43، 45). "وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع" (مت21: 46).

وفي خطة السيد المسيح في إزالة هذه القيادات خلال ذلك الأسبوع، وبخ الكتبة والفريسيين بأشد توبيخ بعبارات "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ..." (مت 23). وكان ذلك قبل الفصح بيومين.

إنها ثورة قادها المسيح قبيل صلبه، ضد تلك "القبور المبيضة من الخارج، ومن داخلها عظام نتنة" (مت23: 27).

وكما وبخ الكتبة والفريسيين، كذلك أبكم الصدوقيين والناموسيين (مت22: 34) (لو11: 45، 46). فسقطت هيبتهم. "ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شيء" (لو20: 40) وبهذه المعركة التي انتهت بصلبه، نحتفل في أسبوع الآلام... هذا عن معركته مع القادة. ولكن الشعب كيف تغير؟ كيف تغيروا من هتافهم له "أوصنا يا ابن داود" (مت21: 9) إلى استهزائهم به في يوم الصلب، وقولهم لبيلاطس "اصلبه، اصلبه" (مر 15: 13- 20). ما السر في تغيرهم؟ بلا شك لا ننسى تأثير قادتهم عليهم. ولكن هناك سببًا آخر، جعل لذلك التأثير فاعليته، فما هو؟

كانوا يريدون المسيح ملكًا عليهم يخلصهم من حكم الرومان فلما رفض المُلك، ونادى بمملكة روحية، خابت آمالهم فيه.

وهكذا انضموا إلى القادة في صلبه. لأنهم لم يفهموا تلك المملكة الروحية التي ليست من هذا العالم (يو18: 36).

بقي سؤال آخر نسأله بمناسبة الاحتفال بأسبوع الآلام وهو:

لماذا نحتفل بالآلام؟

عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم. ولكن كيف نحتفل بالآلام؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته. ولكن كيف نحتفل بآلامه؟! وكيف نجلس في الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع؟

والجواب هو أن آلام المسيح هي سبب خلاصنا، لأنه دفع عنا بسبب، فنحن إذًا نحتفل بهذا الخلاص. ولذلك نرتل - فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب - ونقول "قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصًا" (مز 117) ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته. لأنه بآلام الصلب حطم كل قوة الشيطان وهزم مملكته، وخلص البشر منه. لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذي ملك العالم "رئيس هذا العالم قد دين" (يو16: 11) وقال قبلها "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ". (لو10: 18)

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلًا على قوته، دليلًا على قوة محبته للبشر، فليس حب أعظم من هذا، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو15: 13). هنا قوة الحب والبذل، وأيضًا قوة الاحتمال، وقوة التواضع. والقوة التي هزم بها الشيطان والتي أبطل بها الموت "داس الموت بموته" ولهذا نقول له طول فترة البصخة.

"لك القوة والمجد والبركة والعزة..." ثوك تاتي جوم... إنه كان يعتبر ضعفًا، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر. أما قيامته بعد ذلك، بقوة لاهوته، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفًا، وإنما كان حبًا وبذلًا.

كذلك فإن السيد قد قدس الألم بآلامه. وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد، كما قال الرسول "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم" (1بط3: 14) وكما قيل أيضًا "إن كنا نتألم معه، فلكي نتمجد أيضًا معه" (رو8: 17).

مبارك هو الرب في آلامه، وفي حبه وبذله، وفي موته عنا لكي يحيينا، ويرفع عنا حكم الموت.

1. مقال لقداسة البابا شنوده الثالث نشر في جريدة وطني بتاريخ 20-4-1997